

## روح المعاني

إنفاقهم كذلك للتنصيص على أن فعلهم من خير الأمور فقد شاع خير الأمور أوساطها والظاهر أن المراد بالانفاق ما يعم إنفاقهم على أنفسهم وإنفاقهم على غيرها والقوام في كل ذلك خير وقد أخرج أحمد والطبراني عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من فقه الرجل رفقه في معيشته .

وأخرج ابن ماجه في سننه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف أن تأكل ما اشتيت وحكي عن عبد الملك بن مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز عليه الرحمة حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك فقال له عمر : الحسنه بين السيئتين ثم تلا آية وقد مدح الشعراء التوسط في الأمور والاقتصاد في المعيشة قديما وحديثا ومن ذلك قوله : ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم وقول حاتم : إذا أنت قد أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا وقول الآخر : إذا المرء أعطى نفسه كا ما اشتيت ولم ينهها تافت إلى كل باطل وسافت إليه الاثم والعار بالذي دعت إليه من حلاوة عاجل إلى غير ذلك والذين لا يدعون مع الله إلها آخر أي لا يشركون به غيره سبحانه .

ولا يقتلون النفس التي حرم الله أي حرّمها الله تعالى بمعنى حرم قتلها لأن التحريم إنما يتعلق بالافعال دون الذوات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه مبالغة في التحريم إلا بالحق 9 متعلق بيقتلون والاستثناء مفرغ من أعم الأسباب أي لا يقتلوها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كالزنا بعد الاحسان والكفر بعد الايمان وجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي لا يقتلونّها نوعا من القتل إلا قتلا متلبسا بالحق وأن يكون حالا أي لا يقتلونّها في حال من الاحوال إلا حال كونهم ملتبسين بالحق .

وقيل : يجوز أن يكون متعلقا بالقتل المحذوف والاستثناء أيضا من أعم الأسباب أي لا يقتلون النفس التي حرم الله تعالى قتلها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق ويكون الاستثناء مفرغا في الاثبات لاستقامة المعنى بارادة العموم أو لكون حرم نفيًا معنى ولا يخفى ما فيه من التكلف ولا يزنون ولا يطؤون فرجا محرما عليهم والمراد من نفي القبائح العظيمة التعريض بما كان عليه اعداؤهم من قريش وغيرهم وإلا فلا حاجة إليه بعد وصفهم بالصفات السابقة من حسن المعاملة وإحياء الليل بالصلاة ومزيد خوفهم من الله تعالى لظهور استدعائها نفي ما ذكر عنهم ومنه يعلم حل ما قيل الظاهر عكس هذا الترتيب وتقديم التخلية على التحلية فكانه قيل : والذين طهرهم الله تعالى وبرأهم سبحانه مما أنتم عليه من الاشراك وقتل النفس المحرمة كالموؤدة والزنا .

وقيل : إن التصريح بنفي الاشراك مع ظهور إيمانهم لهذا أو لاطهار كمال الاعتناء والاخلاص وتهويل أمر القتل والزنا بنظمهما في سلوكه وقد صرح من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر قال أن تجعل الله تعالى ندا وهو خلقك قلت : ثم أي قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت : ثم أي قال : أن تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديق ذلك والذين يدعون مع الله إلها آخر الآية